المحور الأول: مدخل مفاهيمي للتدقيق

يعود مصطلح'' التدقيق'' الى الكلمة اللاتينية ''audire'' و تعني ''الاستماع'' بمعنى إيلاء الاهتمام الكافي لشكاوى شخص ما من أجل الحصول على فهم أفضل لمشاكله و من ثم تقديم الحلول المناسبة له.

1. التطور التاريخي للتدقيق

في العصور الوسطى المبكرة، أدرك السومريون تحت شريعة حمورابي ملك بابل أنه من الضروري في أي تعامل ان يكون هناك تواصل واضح بين المنتجين والمستخدمين. و كان التدقيق يتوقف على مقارنة المعلومات من مصدرين مستقلين للسجلات، ولا سيما في مواده التي تنص على

المادة 104: ''إذا أعطى التاجر لوكيله قمحًا أو صوفًا أو زيتًا أو أي نوع آخر من البضائع ليبيعه، فعليه أن يسجل الثمن في وثيقة مختومة ويسلمها للتاجر.''

المادة (105) : ''إذا نسي الوكيل أن يأخذ وثيقة مختومة بتسليمه المال إلى التاجر، فلا يدخل هذا المال الذي لم يختمه في حساباته .''

في عهد الإمبراطورية الرومانية، وتحديداً في القرن الثالث قبل الميلاد كان الحكام يعينون قضاة للإشراف على المحاسبة في جميع المقاطعات.

كان للمنظمات الإدارية الكبيرة التي أنشأها الملوك والنبلاء والكنائس والبلديات تأثير كبير على تطور المحاسبة ومراجعة الحسابات لفترة طويلة. وكانت الصفات المطلوبة من مراجعي الحسابات خلال هذه الفترة تتمثل أساسًا في الأمانة والنزاهة والإخلاص والاجتهاد في السعي لضمان دقة الحسابات وانتظامها. وبالمثل، فإن أهداف مراجع الحسابات التي بدأت بالكشف عن الغش تحولت تدريجيًا إلى البحث عن الأخطاء ثم إلى نشر رأي حول صحة البيانات المالية، ثم التعبير حول نزاهتها ودقتها. وكان مراجعو الحسابات في هذه الحقبة يبذلون قصارى جهدهم لتعزيز مصالح عملائهم ومصالحهم هم أنفسهم بدلاً من بذل قصارى جهدهم من أجل الشركة.

إن الانتقادات الكثيرة التي تلقت مهنة مراجعة الحسابات ان ذاك العديد من الانتقادات خصوصا ما تطرقت له جريدة المحاسبات (20. أكتوبر 1883، ص 6) من قصور في مراجعة الحسابات، فمثلا:

- أن مراجعي الحسابات لم يكونوا موجودين بصفة مستمرة بل بصفة دورية فقط
- كان الوقت المسموح به غير كافٍ لمراجعة الحسابات بشكل صحيح
- كان المساهمون يتوقون دائمًا إلى الانتهاء من عمل مراجع الحسابات قبل موعد الاجتماع العام الذي دعي إليه للموافقة على حسابات الشركة
- كانت أتعاب مراجعي الحسابات غير كافية في كثير من الأحيان للتمكين من إجراء مراجعة سليمة للحسابات.

كما كان موضوع التأهيل قد اثار جد لا كبيرا في ذات الفترة

انتقل التدقيق تدريجيًا من تدقيق الامتثال و المطابقة إلى تدقيق الأداء، ومن تدقيق ملكي إلى تدقيق يستمع إلى الخاضعين للتدقيق، مع توسيع كبير في نطاق التحقيق. و شهدت مهنة التدقيق توسعًا أفقيًا و عموديا على حد سواء بسبب صورة الصرامة التي تنقلها، والمخاطر التي تحددها، والسياسات والخطط التي تدعمها، الانجازات التي تحققها.

فقد تغلغل التدقيق اليوم في جميع مجالات الشركة ووظائفها وأنشطتها وعملياتها وجميع مراحل اتخاذ القرار. حتى أن بعض الشركات تخضع لعدة عمليات تدقيق خلال نفس السنة أو الفترة المالية. وأصبحت مهام التدقيق أكثر فأكثر عملية وتغطي مواضيع متنوعة ومتخصصة بشكل متزايد.

2. تعريف التدقيق

لقد تعددت تعاريف التدقيق بين مختلف المؤلفين و الباحثين والهيئات. حيث تختلف التعاريف باختلاف هدف التدقيق و شكله و نطاقه. وسنحاول عرض أهمها. فقد عرفته جمعية المحاسبة الامريكية AAA هو عملية منتظمة وموضوعية للحصول على أدلة إثبات وتقويمها فيما يتعلق بحقائق حول وقائع وأحداث اقتصادية وذلك للتحقق من درجة التطابق

بين تلك الحقائق والمعاني المحددة وإيصال النتائج إلى مستخدمي المعلومات المهتمين بذلك. وفي تعريف اخر: "التدقيق هو فحص أنظمة الرقابة الداخلية و البيانات والمستندات و الحسابات و الدفاتر في المؤسسة فحصا انتقاديا منظما قصد الخروج برأي فني محايد عن مدى دلالة القوائم المالية عن الوضع المالي للمؤسسة في فترة زمنية محددة". كما عرف على انه فحص للمعلومات من طرف شخص ثالث – غير الذي أعدها أو الذي يستخدمها ويحتاجها قصد اثبات مصداقيتها، من خلال مطابقتها لمعايير موضوعية نوعية، واعداد تقرير حول نتائج هذا الفحص مع الرغبة في الرفع من فائدة هذه المعلومات.

من خلال هذه التعاريف نستخلص ما يلي :التدقيق هو عملية منهجية تتضمن سلسلة من الاجراءات، اين يقوم على جمع وتقييم الادلة ويقوم بفحص دقيق للتصريحات والقرائن، المقدمة من طرف المؤسسة حول الانشطة الاقتصادية، وتقييم مدى مطابقة الوقائع مع النصوص والقوانين المعمول بها، ومن ثم اعداد تقرير خطي موضوعي، مختصر وواضح.

3. أهمية و اهداف التدقيق

تكمن أهمية التدقيق في الخدمة التي يقدمها لمختلف الفاعلين الاقتصاديين و تختلف باختلاف نوعه و أهدافه حيث:

- تعتمد الجهات الحكومية على القوائم المالية المدققة وتقرير المدقق للتخطيط والمتابعة والأشراف والرقابة على الوحدات الاقتصادية، وتأكيد التزامها بالقوانين والتعليمات والإجراءات وعلى التزامها بالخطط الموضوعة وتحديد الانحرافات وأسبابها.
- تعتبر الإدارة تقرير المدقق بمثابة شهادة معتمدة بكفاءة وفعالية أدائها واشرافها للمهام الموكلة اليها، ودليلا لمستخدمي القوائم المالية بأن الإدارة مارست مهامها بالشكل الصحيح و الأمثل
- يعتبر التدقيق ذو أهمية خاصة بالمؤسسات المالية كالبورصة و البنوك حيث تستند على القوائم المالية المدققة لاتخاذ قراراتها

و قد اعتبرت لجنة الاتحاد الدولي للمحاسبين (IFAC) تكمن أهمية التدقيق في:

- المساهمة في اتخاذ القرارات السليمة و الرشيدة

- المساهمة في استغلال موارد المؤسسات بفعالية وكفاءة.
- تسمح بالتطبيق العادل للنظام الضريبي.

اما عن أهداف التدقيق فيمكن تقسيمها الى أهداف تقليدية و أهداف حديثة و هذا ما يمكن استخلاصه من التطور التاريخي لمهنة التدقيق:

الأهداف التقليدية هي ما تتعلق بما هو شائع عن مهنة التدقيق و تتمثل في

- التحقق من صحة ودقة وصدق البيانات المحاسبية المثبتة بالدفاتر ومدى الاعتماد عليها
- اكتشاف ما قد يوجد بالدفاتر والسجلات من أخطاء أو غش
- تقليل فرص ارتكاب الأخطاء والغش بوضع ضوابط وإجراءات تحول دون ذلك.
- اعتماد الإدارة عليه في تقرير ورسم السياسات الإدارية واتخاذ القرارات.
- طمأنة مستخدمي القوائم المالية وتمكينهم من اتخاذ القرارات المناسبة الاستثمارات.
- تحديد مبلغ الضريبة

الأهداف الحديثة و تتعلق بالمهام الحديثة للمدقق و تتمثل في:

- مراقبة الخطط ومتابعة تنفيذها والتعرف على أسباب عدم تحقيق الأهداف الموضوعة من قبل المؤسسة.
- تقييم النتائج التي تم التوصل اليها مقارنة مع الأهداف المرسومة .
- العمل على تحقيق أقصى درجة ممكنة من الكفاية الإنتاجية والقضاء على الإسراف في جميع نشاطات المؤسسة.